

التبيان في تفسير القرآن

(433) أسباب التلذذ، وضده الخبيث، وهو ما فيه أسباب النكرة. وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي: هذا مثل، ضربه الله للمؤمنين فشبه المؤمن - وما يفعله من الطاعات والافعال، والانتفاع بما أمره الله ونهاه عنه - بالارض العذبة التربة التي تخرج الثمرة الطيبة بما ينزله الله عليها من الماء العذب، والكافر - وما يفعله من الكفر والمعاصي - بالارض السبخة الملحة التي لا ينتفع بنزول المطر عليها، فينزع عنها البركة. وقوله " يخرج نباته بأذن ربه " فالإخراج نقل الشئ من محيط به إلى غيره، فهذا النبات كأنه كان في باطن الارض فخرج منه، (والاذن) هو الإطلاق في الفعل برفع المنعة فيه، فكذلك منزلة هذا البلد، كأنه قد أطلق في إخراج النبات الكريم. ووجه ضرب المثل بالارض الطيبة والارض الخبيثة مع أنهما من فعل الله وكلاهما حكمة وصواب، والطاعات والمعاصي أحدهما بأمر الله والآخر بخلاف أمره، هو أن الله تعالى لما جعل المنفعة بأحدهما والمضرة بالآخر مثل بذلك الانتفاع بالعمل الصالح والاستضرار بالمعاصي والقبائح. وقوله " والذي خبث لا يخرج إلا نكدا " فالنكد العسر بشدته الممتنع من إعطاء الخير على وجه البخل تقول: نكد ينكد نكدا، فهو نكد ونكد. وقد نكد إذا سئل فبخل، ونكد ينكد نكدا، قال الشاعر: لاتنجز الوعد إن وعدت وإن * أعطيت أعطيت تافها نكدا (1) وقال الآخر: واعط ما أعطيته طيبا * لاخير في المنكود والناكد (2) وقال السدي: النكد القليل الذي لا ينتفع به. وقوله " كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون " فالتصريف توجيه الشئ في جهتين فصاعدا، فلما _____ (1) مجاز القرآن 1 / 217 واللسان (تفه) وتفسير الطبري 12 / 495. (2) اللسان (نكد) وتفسير الطبري 12 / 495.